دعوة فى وقتها :

الرسالة الخالدة . . .

بقلم الأستاذ عبد الرحمن عزام باشا
الأمين العام لجامعة الدول العربية

عرض وتعليق

للاستاذ عبد المنعم خلاف

— ٣ —

وقد بين المؤلف أخوة الذمة والعهد وحقوق الذمى وواجباته مما يتضح منه أن غنمه أكثر من غرمه . وبين الفرق الكبير بين نظام الذمة الإسلامى ونظام الحماية الحديث الذى كل همه الاستيلاء على المواد والاستعلاء على الأقوام ، وبين أن أى عهد بين المسلمين وغيرهم هو فى كفالة الله وشهادته عليه ، فهو فى حماية العقيدة وحراسة الضمير الناصح المخلص الذى لا يخدع ولا ينافق .

فهل يجوز هذا فى شرعة العروبة وغيرتها وشهامتها ؟ هل يجوز فى دين الدولة المصرية الرسمى ؟ هل يجوز عند أهل العقل الذين يعلمون بعقولهم ما هى نتائجه وإلى أين يوصل ؟

أهذه هى القدوة الصالحة ؟ أهذا هو التهذيب الصحيح ؟ أنصف أنت أيضاً ، فما يطلب الإنصاف من القضاة وحدهم ... إنه ليطلب من المفتشين !

أما القصة التى انتقدتها ، فإنى أحلف لك بالله الذى لا يجرؤ على الحلف به كذباً مسلم ، إنها واقعة وإنها ليست متخيلة ، وإنى ماصنعت فيها إلا مايصنعه إذ يكتب القصة الواقعية الأديب ، وإن الطالبة كتبت له الشعر وزارته فى الدار ، ولك أن تصدق أو تكذب ، أنت حر !

(دمشق) على الطنطاوى

ولا تملى شرائط الصلح عوامل الخوف أو الطمع ، وليس للحرب إلا غاية واحدة هى أن يستقر السلام والعدل

وبين أن حرمة العهود فوق صلة الدين : « وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق » وهو مبدأ يفخر به المسلمون وتعتز به البشرية كلها

وقد أكرم الفرد واحترم كلمته التى يقولها فى تأمين محارب أو إجارة مستجير ولو كان ذلك الفرد عبداً أو امرأة ... واحترم الكلمة ولو لم تكتب ما دام قد سبق عليها اتفاق ، وبين أن الحالة الوحيدة التى يجوز فيها نقض العهد هى حالة التوجس وخيفة الخيانة من العاهد . وهو نقض يجب الإعلان والنبذ به على سواء .

والحق أن ما فى فصول هذا الباب شىء عظيم جداً يجب أن يوضع على أعين الأشهاد فى المجال الدولى لأنه طريق السلام والأمان . وقد اضطررت إلى خطف بعض مسائله الهامة خطفاً لا يغنى .

فى أسباب الاضطراب العالمى

فى الفصول الخمسة لهذا الباب تتجلى عقلية المؤلف كرجل عالمى مهتم بقضايا الإنسانية كلها مشخص لأدوائها ، واسع المعرفة بدخائل حياتها فى الشرق والغرب . وإذا كان تشخيص الداء فى الطب هو أول وسائل العلاج ، فإن ذلك صحيح فى الاجتماع أيضاً . وإذا كان ذلك لا يتأتى إلا للملهمين من الأطباء ، فإن هذا لا يتأتى إلا للملهمين من علماء الاجتماع .

لقد حصر الأسباب الرئيسية للاضطراب العالمى فى الاستعمار ، وفى النزاع بين الطبقات على النظم الاقتصادية ، وفى الإفراط فى النزعة الوطنية والعنصرية وإنكار حقوق الآخرين ، وفى طغيان المادية وحب الترف ، وفى انهزام القوى المعنوية أمام القوى المادية مما ترتب عليه تبلبل الأخلاق والعقائد والعرف الصالح ، وفى تفشى فلسفة الكذب والغدر والنفاق فى السياسة .

وقد بين بالوقائع والأسانيد أن الاستعمار خراب وأن فرائسه هى فرسانه ! وأنه سراب لا تملأ أمواجه ملعقة ... وأنه سبب الحروب فى القرنين الأخيرين ، وأنه شر على الغالب وشر على المغلوب فى الغرب وفى الشرق ، وأنه لابد من التضحية به لنجاة الحضارة ، وأن الرسالة الخالدة تنكره وتنكر مبرراته !

أما نزاع الطبقات ، فقد صار فى العصر الحديث عنصراً للاضطراب العالمى بين الفقراء والأغنياء والعمال والصناع والملاك

والمديرين . وقد ضاعف التعقيد العصرى المذاهب والدعوات فى خطر هذا العنصر ، وكذلك ضاعف استخدام البخار والكهرباء فى عوامل استفحاله بين رأسمالية الآلة والعمال ، وتفرق الناس من أجل فلسفات هذا النزاع بين الشيوعية والرأسمالية والفاشية والنازية والديمقراطية . ولا شىء يستطيع أن يقاوم التعقيد فى هذا العنصر إلا البساطة الدينية فى معالجة مشكلات المال . فقد جعلت للمحروم حقه الثابت فى أموال الناس جميعاً وهذا المبدأ الثابت يتناوله التنفيذ المرن بحسب الظروف . والقرآن أوجب الزكاة ، وعلى الإمام أن يوجهها حسب الحاجة . وكل مصلحة اجتماعية فهى سبيل الله ، فتشمل التأمين الاجتماعى والصحى مثلا. ولم تكتف هذه البساطة أيضاً بفرض هذا الحق المعلوم فى أموال القادرين للمحتاجين ، بل جعلت الدولة كفيلة على إقامة التوازن الاجتماعى ، سواء أكان بالزكاة أم بغيرها إن لم تكف الزكاة الحاجات العامة . وحيثما كانت المصلحة والعدل ثم شرع الله ودينه . وفى التاريخ الإسلامى أمثلة رائعة لتصرف الدولة حسب الظروف مع عدم تقيدها بالنصوص القرآنية فى أهم المسائل الاقتصادية والسياسية . وقد ضرب منها مثلا فى تصرف أبى بكر فى مساواة السابقين إلى الإسلام واللاحقين فى الأعطية وتفضيل السابقين فى عهد عمر ، ومثلا آخر فى عهد عمر حين رأى عدم تقسيم أرض العراق والشام كفيء على المحاربين وأجرى لهم أعطية من خراجها مع بقائها فى أيدى الأجراء يعملون فيها محافظة على حقوق الذريات والأجيال الآتية ، مع أن النص القرآنى صريح فى تقسيمها كفيء على فاتحيها .

وقد ألزم الإسلام السلطان بمنع النزاع بين الطبقات وبالتأمين والتوازن الاجتماعى بالتهذيب الروحى ومحاربة الترف والبذخ والجمع بين الوجدان والسيف

أما النزعات القومية والوطنية ، فقد صارت عصبية حديثة أوحاها التشدد فى الحدود الجغرافية والجنسية ، وهى نزعات لم تكن بهذا الاستفحال فى العصور القديمة والوسطى حين كانت الدولة الواحدة يشترك فى خدمتها عناصر وأجناس متفرقة كلها ترقى سلم المناصب الرفيعة فيها بحسب المواهب فى خدمتها . فليست هذه النزعات الحديثة سبباً فى الاستقرار بل عاملا لزيادة الاضطراب لأن الحدود السياسية الحالية للأوطان حدود مصناعية كثيراً ما تفرق بين جنس واحد وتضم أجناساً مختلفة . وقد مر قرنان على أوربا وقد غرقت فى الدماء من جراء النزاع على الحدود وتحرير الأقليات بين الفرنسيين والألمان ، وبين النمسويين والألمان وبين هؤلاء وهؤلاء والصقالبة ، وبين النمسا وإيطاليا ، وبين البلقانيين جميعاً ، وبينهم وبين الدولة العثمانية وبين روسيا وغيرها من جيران الشرق والغرب ، وبين المجر والتشك والبولونيين والرومانيين .

وقد انتقلت هذه العصبيات إلى الشرق لتأدبه بأدب الغرب ، فعلى سنجق الأسكندرونه خلاف بين سوريا وتركيا ، وعلى شط العرب خلاف بين العراق وإيران ، وقد ابتدأوا ينسون الأدب المحمدى فى النظرة إلى أشبار الأرض ...

وقد لجأت الدول إلى الهجرة الإجبارية فلم يستفد منها أحد ، وحاولت عصبة الأمم حل مشكلات الأقليات فلم تحصل على طائل والإسلام لا يعرف الوطنية والعنصرية إلى هذا الحد الوثنى ، ويضع العلاقات البشرية على أساس معنوى ، فإن الخلاف فيه أخف من الخلاف فى المجال المادى الذى يثير أخس الغرائز وأعنفها وليس لديه اعتراف بسيادة أو عبودية ، بل بالأخوة الشاملة . أما هزيمة القوى المعنوية ، فهى أثر من آثار السيطرة على المادة ، وسرعة التطور المادى وبطء التطور الروحى ، وتباعد الفروق بين الناس تبعاً لحظوظهم من العلم المادى ولعلاج ذلك يجب التوفيق السريع بين الروح والمادة قبل الكارثة الكبرى التى ستهدم الحضارة . والإسلام قد وفق بين الحياتين المثلا تستحيل نعم المادة إلى نقم كما وقع فى الحربين الأخيرتين التى حطمت مدنيتنا مرتين فى ربع قرن . ولا ملجأ للقوى المعنوية إلا بالرجوع إلى منابع الرحمة والهدى فى الأديان

عبد المنعم خلاف

إعلان

تقبل العطاءات بمكتب حضرة مراقب الادارة العامة بوزارة الزراعة بالدقى لغاية ظهر يوم ١٢ ديسمبر سنة ١٩٤٦ عن توريد أدوات جنان لقسم البساتين . وثمن النسخة من الشروط والمواصفات ٣٠ مليما بخلاف ٣٠ مليما أجرة البريد .

٦٣٥٢

ظهرت حديثاً :

الطبعة الجديدة من كتاب :

فى أصول الأدب

الأستاذ

احمد حسن الزيات

فى ٢٤٢ صفحة من القطع المتوسط

يطلب من دار الرسالة

ومن سائر المكاتب الشهيرة وثمنه ٢٥ قرشاً

عدا أجرة البريد

ظهر حديثاً كتاب :

تطور الكتابة العربية

لمؤلفه الأستاذ السيد الشرباصى

وهذا الكتاب يعتبر أول بحث من نوعه فى المكتبة العربية . يشرح فيه المؤلف أسباب الخطأ فى القراءة ، والعوامل التى تساعد على تحسين المطالعة والخطابة .

ويعالج صعوبة الكتابة ويقترح طريقة تيسيرها . إلى جانب إلمام بتطورات الكتابة ، ونظرات تحليلية عن الخط العربى وفلسفته ويطلب الكتاب من جميع المكاتب فى أنحاء الشرق العربى أو من المؤلف بتخصص التدريس بكلية اللغة العربية بشارع الصليبة بالقاهرة وثمن النسخة عشرة قروش وللبريد قرشان .

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات

الحكومة المصرية

دليل تليفونات الاسكندريه طبعة أبريل سنة ١٩٤٧

يمكنكم أن تحجزوا الأماكن التى تختارونها للاعلان عن أعمالكم فى دليل تليفونات الاسكندرية الذى سيصدر فى شهر أبريل سنة ١٩٤٧ .

والإعلان فى الدليل المذكور له مزايا خاصة إذ يتجدد كل يوم طوال مدة سريان الطبعة ويتداوله آلاف المشتركين وبه أماكن خالية تستطيعون إستئجارها بأسعار زهيدة .

ولزيادة الايضاح اتصلوا

بقسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة — بمحطة مصر